بحوث ودراسات

التجديد

المجلد 21، العدد 41 (ب) (2017/1439) 45-68
حقوق الطبع محفوظة لـ IIUM Press
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ISSN 1823-1926 (Print)

التحديات التي تواجهها الأقليات المسلمة وموقف الإسلام منها الأقلية المسلمة في سريلانكا أنموذجًا

The Challenges Faced by Muslim Minority and the Position of Islam on the Matter: The Muslim Minority in Sri Lanka as a Case Study

Cabaran-Cabaran yang Dihadapi oleh Minority Muslim dan Pendirian Islam: Kajian Kes Minority Muslim Sri Lanka

سيوطي عبد المناس* محمد صديق بن محمد إبراهيم**

ملخص البحث

موضوع الأقليات من الموضوعات الشائكة في ساحة البحث منذ التسعينات بسبب القضايا المستجدة التي يطلب مجتمع الأقلية فيها إحقاق حقوقه التي تحفظه من الاضطرابات التي يواجهها العالم، وقد تمركزت أنظار العلماء عليها، فبادروها بالدرس والتحليل، وكثرت في هذا الكتب والأبحاث، وإليها تنتمي هذه الدراسة التي ستناقش جمعًا من التحديات في واقع الأقلية المسلمة في سريلانكا، وأثرها في التعامل مع غير المسلمين من الأغلبية مختلفة الأجناس والأديان؛ لأن المشكلات الرئيسة للأقليات حول العالم سببها سوء العلاقة بين الأغلبية والأقلية، وعدم معرفة الطرفين حقوقهما وواجباتهما تجاه الآخر، وستتحرى هذه الدراسة بيان هذه العلاقة من خلال المنظور الإسلامي في الحديث عن مفهومي الأقلية والأكثرية، وأحكامه الضابطة كلاً من: واجبات الأقليات في مقابل الأكثريات الحاكمة؛ لتزول الجهالات والتعصبات باسم الإسلام، وحقوق الأقليات لدى هذه الأكثريات الحاكمة بما يرصُّ صف المجتمع

* أستاذ مشارك بقسم القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، shayuthy.manas@unissa.edu.bn

** طالب دكتوراه بقسم القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، siddeeki@hotmail.com

ويُكرِّس وحدته؛ ليتحصل من هذا الضبط في النهاية أن تنجذب قلوب غير المسلمين إلى الإسلام، وتتركز هذه الدراسة على إبراز موقف الإسلام في مواجهة التحديات تجاه الأقلية المسلمة من قبل الأغلبية غير المسلمة اعتمادًا على الأوضاع الراهنة في سريلانكا، وقد انضبطت الدراسة بمنهج قوامه الاستقراء والتحليل لبيان مفهوم الأقلية ونشأة الأقليات المسلمة وموقف الإسلام تجاههـا، ثم التعريف بدولة سريلانكا، ثم بيان التحديات التي تواجهها الأقلية المسلمة فيها، ثم تفصيل مسؤوليات هذه الأقلية في مواجهة هذه التحديات واجتيازها.

الكلمات الأساسية: التحديات، المسؤوليات، الأقلية المسلمة، سريلانكا.

Abstract

The topic of minority is among sensitive issues from the nineties due to the continuous issues that require the minority to realize their rights that would save them from the conflicts that are facing the world. Scholars have indeed been focusing on this issue and had been studying and analysing the situation, producing numerous studies and books. This study will be a continuation of this effort as it would discuss the challenges in the context of the Muslim minority in Sri Lanka and its impact on the relationship with non-Muslims who are the majority of a multi-racial and multi -religious nation. This is because the main problems for minorities around the world are due to the deteriorating relation between the majority and the minority, the lack of understanding among the minority and the majority on their rights towards one another. This study aims to discuss this relation from the Islamic point of view in explaining the definition of majority and minority, the rulings for each of the responsibilities of the minority towards the ruling majority. This is significant to dispel any misunderstanding and bigotry in the name of Islam; while preserving the rights of the minority against the rights of the majority that would contribute towards the unity of the nation. The study aims at emphasizing the position of Islam in facing the challenges posed by the majority on the minority in the case of the Muslim minority in Sri Lanka. The study is a library survey of the relevant contents and their analysis to explain the concept of minority, its historical background of Muslim minority, the Islamic position on the issue with a brief introduction on Sri Lanka. This would be complemented by the background of the challenges faced by the Muslim minority in Sri Lanka and the responsibilities of the minority in facing and overcoming these challenges.

Keywords: Challenges, Responsibilities, Muslim Minority, Sri Langka.

Abstrak

Topik minoriti antara topik rumit dalam bidang penyelidikan semenjak tahun 90-an disebabkan isu-isu terbaru menuntut masyarakat minoriti agar hak-hak merka dipelihara dari ketidakstabialn yang dihadapi dunia ketika ini. Oleh itu para ulama mula memberi tumpuan terhadap isu ini dengan melakukan kajian

dan analisa. Maka, terhasil banyak buku dan juga kajian. Jadi, kajian ini akan membincangkan pelbagai cabaran semasa minoriti muslim di Sri Lanka serta kesannya terhadap pergaulan mereka dengan kaum majoriti yang berbeza bangsa dan agama. Kerana masalah terbesar kaum minoriti di seluruh dunia adalah kerana hubungan buruk antara minoriti dan majoriti, dan kejahilan kedua belah pihak tentang hak dan tanggungjawab masing-masing terhadap satu sama lain. Kajian ini juga akan menerangkan hubungan ini dari sudut pandang Islam dalam membicarakan dua konsep minoriti dan majoriti, hukum-hukum yang antaranya; tanggungjawab minoriti terhadap majoriti yang memerintah; bertujuan membuang kejahilan dan taksub dengan nama Islam, dan hak-hak minoriti terhadap majoriti yang memerintah yang akan mengukuhkan perpaduan masyarakat dan pada akhirnya mampu menarik minat hati orang bukan Islam terhadap Islam itu sendiri. Kajian ini menggunakan kaedah induktif dan analisa untuk menerangkan konsep minoriti dan kehidupan minoriti Muslim dan pendirian Islam terhadap isu ini dan pengenalan ringkas tentang Sri Lanka serta keterangan tentang cabaran-cabaran yang dihadapi oleh minoriti Muslim di sana dan akhir sekali, penerangan tanggungjawab minoriti dalam menghadapi cabaran dan menanganinya dengan baik.
Kata kunci: Cabaran, Tanggungjawab, Minoriti Muslim, Sri Lanka.

مقدمة

1. مفهوم الأقلية المسلمة

مصطلح "الأقلية" مصطلح معاصر برز مراعاةً أوضاع مجتمعات الأقلية المسلمة في البلاد غير الإسلامية، وتبنَّت قضاياها بعض الهيئات الإسلامية، من مثل: رابطة العالم الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي؛ ليبحثها العلماء والمفكرون حول العالم،[1] فاختلفت آراؤهم وتباينت مواقفهم حسب طبيعة هذا الموضوع، وبرز منها تعريفان للأقلية: **أحدهما** أنها "كلُّ مجموعة بشرية في قطر من الأقطار تميز عن أكثرية أهله في الدين أو المذهب أو العرق أو اللغة أو نحو ذلك من الأساسيات التي تتمايز بها المجموعات البشرية بعضها عن بعض"،[2] **والآخر** أنها "مجموعة بشرية تختلف عن الأغلبية في واحدة أو أكثر من المتغيرات

[1] الحبيب، السعيد كمال، **الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية من بداية الدولة النبوية حتى نهاية الدولة العثمانية (622م–1908م)**، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط1، 2002م)، ص52.

[2] القرضاوي، يوسف، **في فقه الأقليات**، (القاهرة: دار الشروق، ط1، 1422هـ/2001م)، ص15.

التالية: الدين، أو اللغة، أو الثقافة، أو السلالة"،[1] ومن خلال هذين التعريفين يبين أن مجتمع الأقلية يتعين بالصفات المختلفة حسب الواقع الذي يعيشه، وهذا ما يُسمَّى (خصائص الأقلية).

ولكن هناك آراء متنوعة في إثبات مصطلح (الأقلية المسلمة)؛ إذ لا يقبله بعضهم؛ فكيف نسمي بلدًا من مثل الهند فيه أكثر من مئتي مليون مسلم، أقليةً؟ وكذا بعض البلدان فيها عدد المسلمين أكثر من عدد أتباع الديانات الأخرى؛ إلا أنهم لا يُعدُّون أكثرية؛ لسُلطة غير المسلمين في الدولة،[2] في حين يرى آخرون أن المقياس في أن يكون مسلمو دولة ما أقلية نسبةُ المسلمين إلى عدد السكان، فمتى كان عدد المسلمين أقل من 50% من عدد السكان عُدُّوا أقلية، ومتى كانوا أكثر من غيرهم – كما في: ألبانيا في أوروبا، ونيجيريا وتنزانيا في أفريقيا – عُدُّوا أكثرية،[3] كما أن هنالك دولاً إسلامية أعضاء في منظمة التعاون الإسلامي مع أن المسلمين فيها أقلية، من مثل الغابون.

وبناءً على هذا يمكن أن نُعرِّف الأقلية تعريفًا دقيقًا بأنها "كل مجموعة بشرية تعيش بين مجموعة أكبر منها، وتختلف عنها بكونها تنتمي إلى الإسلام، وتحاول بكل جهدها الحفاظ عليه".[4]

2. نشأة الأقليات المسلمة:

بدأ المسلمون أقلية ضعيفة تقوم بأعمالها الدعوية سرًّا، ولا يجهل أحد أحوال النبي ﷺ وأصحابه ﷺ، والمشاكل التي واجهوها؛ لقلَّتهم في العهد المكي؛ قال ﷻ: ﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ

---

[1] سعد الدين، إبراهيم، **تأملات في مسألة الأقليات**، (القاهرة: مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، 1992)، ص18.

[2] يُنظر: شلبي، أحمد، "حول الأقليات الإسلامية"، **مجلة منار الإسلام**، ج9، رمضان، 1414هـ.

[3] يُنظر: شاكر، محمود، **التاريخ الإسلامي**، (التاريخ المعاصر: الأقليات الإسلامية)، (دمشق: المكتب الإسلامي، ط2، 1416هـ)، ج22، ص11.

4 الكتاني، علي المنتصر، **الأقليات الإسلامية في العالم اليوم**، (مكة المكرمة: مكتبة المنار، ط1، 1408هـ)، ص7.

وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (الأنفال: 26)، ويُؤَكِّد أقليتهم قوله ﷺ: «بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء»،[1] وقد شرح كثير من المحدِّثين لفظ (الغريب) بآحاد من الناس وقلة؛ قال السيوطي شارحًا: "إن الإسلام نشأ في أول أمره في آحاد من الناس وقلة، ثم انتشر وظهر، فأخبرَنا ﷺ به أنه سيلحقه من الضعف والاختلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة كابتدائه".[2]

ثم أُسِّست دولة الإسلام في المدينة المنورة، وقد أرسل ﷺ رسالة الإسلام إلى أنحاء الدول المختلفة، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، وأخذت تتوسع دولة الإسلام وإماراته، وزالت صفة الأقلية منهم بسبب قوة الإسلام ودولته، بل صار غير المسلمين أقليات تعيش في بلاد المسلمين، ثم بدأ الدعاة والتجار العرب المسلمون ينتقلون إلى أماكن بعيدة خارج بلاد الإسلام، ولا سيما إلى دول جنوبي شرقي آسيا وشرقي أفريقيا، ومكث بعضهم فيها، وقاموا بالدعوة، ووجدوا مكانة خاصة لهم بسبب ميزات الإسلام، من مثل تفوُّقهم في الحضارة الإسلامية والأخلاق الطيبة، فتزاوجوا هناك، ونشأت الأُسر المسلمة التي عُدَّت أقليات مسلمة في دول غير إسلامية، ثم بدأ يسود ضعفُ المسلمين بالاحتلال والاستعمار ومؤامرات أعداء الإسلام، فزاد انتقال المسلمين إلى بلدان خارج حدود الدول الإسلامية حتى عُدُّوا أقليات إسلامية فيها،[3] ويُمكن حَصْرُ نشأة الأقليات المسلمة كما يأتي:

– اعتناق الإسلام؛ أي دخول بعض الناس من مجموعة كبيرة غير مسلمة إلى

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، 1374هـ/1954م)، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا وأنه يأرز بين المسجدين، ج1، ص130، رقم232.

[2] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الديباج على مسلم**، تحقيق وتعليق أبي إسحق الحويني الأثري، (الخبر: دار ابن عفان، ط1، 1416هـ/1996م)، ج1، ص164.

[3] يُنظر: الميمي، أشرف عبد العاطي، **فقه الأقليات المسلمة بين النظرية والتطبيق**، (المنصورة: دار الكلمة، ط1، 2008)، ص14-17.

الإسلام، كما دخل الصحابة ﷺ في أول مراحل الدعوة في العهد المكي.

- هجرة بعض المسلمين إلى دول غير مسلمة؛ لغرض من الأغراض السياسية أو الاقتصادية أو التعلمية أو لغيرها، كما هو منتشر اليوم في أوروبا وأمريكا.
- احتلال غير المسلمين أراضي المسلمين، وتحقيق جنسيتهم فيها حتى يتمكنوا من التغلب على المسلمين بالعدد وبالقوات السياسية والاقتصادية وغيرها، مثل ما حدث في الهند.[1]

ويُمثِّل مسلمو سريلانكا النوع الأول كما يشهد تاريخهم في اعتناقهم بالإسلام، ولكن بعض الجهات المتطرفة التي تهدف إلى طمس هوية الإسلام والمسلمين في سريلانكا تدَّعي أن المسلمين من النوع الثالث؛ لأنهم احتلوا أرض البوذيين،[2] وهذا ادعاء ينفيه تاريخ الإسلام والمسلمين في المنطقة منذ القرن الأول للهجرة.

3. موقف الإسلام تجاه الأقليات

الأقليات في حقيقتها الوجودية من سُنن الخالق ﷻ في خلقه؛ ليشعروا بدقة تنظيم هذا الكون، ومن ثم تُعدُّ مرحلة الأقلية جزءًا من النسيج الاجتماعي في المجتمعات الإنسانية، وساحة تربوية تؤهِّل الإنسان لمعرفة حقيقة هذه الحياة والأطوار التي يمرُّ بها الإنسان، كما في قوله ﷻ: ﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (الأنفال: 26)، فالآية تُشير إلى الضعف الذي علَّم أولئك المسلمين الأقلية الصبرَ في الأذى، والمجاهدة، والتوكل، إلى أن بلغوا القوة والنصرة التي وجدوها من الله ﷻ بعد ما صاروا أكثرية، وقد جعل ﷻ هذه الطريقة الإلهية في الأنبياء وأتباعهم والصالحين، يبدؤون

---

[1] توبولياك، سليمان محمد، **الأحكام السياسية للأقليات المسلمة في الفقه الإسلامي**، (عمان: دار النفائس، ط1، 1418هـ/1997م)، ص29، 30.

[2] Anas, M.S.M., Ameerdeen, V., Vaseel, A.J.L., *Ilenkeil Inekkalevarenkelum Muslimkelum,* (Colombo: Islamic Book House, 2nd edn., 2008), p23.

دعواتهم قلة مضطهدين، ليصُوَّغوا بالاضطهادات والمصائب، ويُهذَّبوا، ثم يكثروا ويتمتعوا بالحياة المتوازنة التي تُورث الاستقرار والأمن؛ قال ﷻ في شعيب عليه السلام وخطابه قومه: ﴿وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: 86).

فالدروس التي يتعلمها مجتمع الأقلية المسلمة من المصائب والاضطهادات؛ كلها تُرشده إلى الصراط المستقيم، وتُهذِّبه؛ ليظهر فيه مظاهر الإسلام ومحاسنه، ويُمدَح المسلمون وإسهاماتهم، ويشعر غير المسلمين باهتمام الإسلام بتطوير الدولة والتنمية البشرية، وهذه طبيعة الإسلام والمسلمين، فلو عاش المسلمون في أي مكان رؤي أثرهم المتميز في وضوح، وهذا مراده ﷺ من قوله: «إِنَّ مَثَلَكُم في الأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ في جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، أو كَالرَّقْمَةِ[1] في ذِرَاعِ الحِمَارِ»،[2] ولنا فيه ﷺ أسوة حسنة، فلولا ما عُرف عنه من خصال طيبة قبل البعثة لما لاقى قبولاً بين الناس؛ قال ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: 159).

يقول الشيخ رشيد رضا في تفسير هذه الآية كلامًا جامعًا من صفات خلق النبي ﷺ: "حقيقة إن هذه الآية نزلت في الحادثة التي حدثت في وقعة أحد من مخالفة بعض الصحابة لأمر النبي ﷺ، ولكنه ﷺ عاملهم بالحسنى بسبب رحمة عظيمة خصه الله ﷻ بها، واتخذ النبي ﷺ من القرآن الآداب العالية والحكم السامية التي تهون عليه المصائب، وتعلم منافعها وحكمها وحسن عواقبها للمعتبر بها، ولو كان النبي ﷺ فظًّا غليظ القلب

---

[1] (الرقمة) بفتح الراء وإسكان القاف؛ أثر في باطن عضد الحمار، وهما رقمتان؛ في كل عضد رقمة. يُنظر: النووي، يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ)، باب بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة، ج3، ص98.

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الرقاق، باب قوله يقول الله لآدم أخرج بعث، ج5، ص2392، رقم6165.

لانفضوا من حوله؛ لأن الفظاظة هي القسوة والغلظة في المعاملة، ولا يصبر الناس على المعاشرة بصاحب هذه الخلق وإن كثرت فضائله، بل يفرون منه، ويتركونه وشأنه، لا يبالون ما يفوتهم من منافع الإقبال عليه، والمجالسة حواليه، وإذا تبعدهم من الهداية، ولم تقبل قلوبهم الدعوة، فلذلك يأمر الله ﷻ النبي ﷺ بالإعفاء عنهم، والاستغفار لهم".[1]

وقد ظهرت هذه السمة لدى الجيل الذي تربى في حجر النبي ﷺ، وأثبتوا أن طريقته ﷺ متميزة من طرائق غيره في كل شيء؛ تميُّزًا في التصور والاعتقاد، فلا غلوَّ ولا تطرُّف، بل تنسجم مع الفطرة التي فطر الله بها الإنسان، وتميُّزًا في طريقة التفكير والمشاعر والعلم، فلا تتعصَّب ولا تجمد على ما علمت ولا تأخذ التقاليد المخالفة للشريعة والمروءة عشوائيًّا، فالمسلم الحق يتميز من غيره في كل شيء من التصور والعلم والتفكير والاعتقاد والمشاعر والتعبد،[2] وهذه نقطة مُهمٌّ أن تفهمها الأقليات المسلمة؛ أنَّ المراد بالتميز ليس من باب التعصب الملوم الذي يُهمِّش الآخرين ويرفضهم ويُبعد عنهم، أو يظن أن المسلمين فقط شعب الله المختار ومَرضيُّون كما يظنُّ اليهود، بل إنه إخبار عن خصائصهم التي لم تكن لغيرهم، بأنهم خيرُ أُمَّةٍ، وأُمَّةٌ وسطٌ ليكونوا شهداء على الناس.[3]

وقد مُلئت كُتُبُ السير والمغازي بالأمثال الراقية لجهود الصحابة ﷺ في تآلف قلوب غير المسلمين إلى الإسلام، وترابُطهم بالمسلمين، من مثل عطاء صفوان بن أمية مُتمنِّيًا إسلام قومه، فعن أنس ﷺ قال: "ما سُئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئًا إلا أعطاه؛ قال: فجاءه رجل، فأعطاه غنمًا بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم، أسلموا، فإن محمدًا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة"،[4] ولكن فكرة هذه الأمثال لا تثبت لدى مسلمي اليوم

---

[1] يُنظر: رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة، د.ط، 1990)، ج4، ص163.

[2] يُنظر: قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، (جدة: دار العلم، ط12، 1406هـ)، ج1، 125.

[3] انظر: الجلعود، محماس، **الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية**، (الدمام: مكتبة ابن الجوزي، ط2، 1410هـ)، ج2، ص594.

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال لا، ج4، ص1806، رقم2312.

حتى يفهموا تعاليم الإسلام، وتقر في قلوبهم أحكامه الشاملة مجالات الحياة الإنسانية كلها.

فالإسلام في موقفه من الأقليات سواء أكانت مسلمة أم غير مسلمة إنما يحرص على نبذ التنازع والمشاكل بين الأقلية والأكثرية، وذلك من خلال النظر المتوازن البعيد عن أشكال الجمود والتعصب بما يضمن فهم الحقوق والواجبات لكل جماعة لتتمكن من مواجهة التحديات التي تعترضها في تخطيط شرعي مُحكم مُتنبِّهةً إلى عواقبها في المجتمع بعامة؛ يقول ابن تيمية: "ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر، وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين"،[1] ويعلم "أن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، وإلا فمن لم يوازن ما في الفعل والترك من المصلحة الشرعية والمفسدة الشرعية فقد يدع واجبات ويفعل محرمات".[2]

وعلى هذا النهج تكون حياة المسلم أينما كان وحيثما حلَّ، ولا سيما بعد أن بلغ عداء الإسلام ما بلغ، فينبغي للمسلمين الانتباه في أثناء ممارسة أعمالهم وإظهار شعائرهم، والصبر في احتمال الأذى والمشقات؛ يقول الشيخ أحمد محمد عبد العظيم الجبل: "عيش الجماعات في ظلال الطغاة الباغين عيش الأشجار الطبيعية في غاباتها، والأحراش المتكاثفة في منابتها، يسطو عليها الحرق والغرق، وتُحطِّمها العواصف والأنواء، وتقصفها الأيدي والأقدام، ويتصرَّف في فصائلها وفروعها الحاطب الأعمى، والخابط الأعشى، فتعيش ما شاءت لها رحمة الحاطبين أن تعيش، وإنما الخيار للصدفة والأقدار في أن تظل معوجة أو مستقيمة، مثمرة أو عقيمة"[3].

تعريف بدولة سريلانكا

سريلانكا إحدى دول جنوبي شرقي آسيا، وهي جزيرة استوائية المناخ؛ لوقوعها شمال خط الاستواء، وهي رغم مساحتها الصغيرة غنية بمصادرها الطبيعية، فضلاً عن

---

[1] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، (بيروت: دار الوفاء، ط3، 1426هـ/2005م)، ج20، ص54.

[2] المصدر نفسه، ج10، ص512.

[3] الجبل، أحمد محمد عبد العظيم، **أمن الأمة من منظور مقاصد الشريعة**، (القاهرة: دار السلام، ط1، 2009)، ص31.

موقعها الإستراتيجي للتجارة بين الهند والصين وفارس والبلاد العربية.

سكانها يربو عددهم على 20 مليون نسمة حسب إحصائيات عام 2012، وأجناسهم متنوعة، ودياناتهم مختلفة، منها: البوذية، والهندوسية، والإسلام، والنصرانية:[1]

- ويعد البوذيون أكبر مجموعة من شعب سريلانكا، ويُمثِّلون نسبة 70.19% من إجمالي السكان.
- يليهم الهندوس، وهم الأقلية الأولى في سريلانكا، ويتكلمون اللغة التاميلية، ويُمثِّلون نسبة 12.61% من إجمالي السكان.
- أما المسلمون فيُمثِّلون نسبة 9.71% من إجمالي سكان سريلانكا، ويتكلم معظمهم اللغة التاميلية.
- ثم النصارى الكاثوليك يُمثِّلون نسبة 6.10%، وغيرهم من النصارى يُمثِّلون نسبة 1.35% من إجمالي السكان.

التحديات التي تواجهها الأقلية المسلمة في سريلانكا

تتنوع هذه التحديات وتزداد يوميًّا من جهات مختلفة كما يحدث مع الأقليات المسلمة حول العالم، ويمكن لنا أن نقسم هذه التحديات إلى: خارجية مصدرها مجتمع الأكثرية غير المسلمة، وداخلية مصدرها مجتمع الأقلية نفسها.

1. التحديات الخارجية:

أكثر التحديات التي تواجه الأقلية المسلمة في سريلانكا وأخطرها؛ إذ تتفاقم يوميًّا، ويُمكن ردُّها إلى: دينية، وعنصرية، وثقافية اجتماعية، وتعليمية، واقتصادية، وسياسية.

أ. التحديات الدينية:

- نشر المعلومات المفتراة عن الرسول ﷺ وعن القرآن الكريم؛ لتحريض غير المسلمين على الإسلام.
- عرقلة أداء المسلمين شعائرهم الدينية في حرية كاملة.

---

[1] Mohideen, M.I.M., *Anti-Muslim Riots in Alutgama and Beruwala–15 June 2014,* (Colombo: Al-Ceylon Muslim Documentation Centre, 2014), from Introduction to p3.

- الهجوم على أحكام الأحوال الشخصية التي أجازها دستور الدولة للمسلمين عام 1951.[1]
- محاربة اللباس الإسلامي للمسلمات، وإجبارهن على ارتداء اللباس التقليدي، وإلزام الطالبات المسلمات بالزي المدرسي القصير، وإكراههن على بعض الأعمال التي تتعلق بتعبدهنَّ خلاف قانون المدارس.[2]
- إزالة علامة (حلال) التي أصدرتها جمعية علماء سريلانكا؛ للتمييز بين الأطعمة.[3]

ب. التحديات العنصرية

- التمييز العنصري من قِبَلِ البوذيين والهندوس، ولا سيما الحركات التي تعترف بها الحكومة السريلانكية، وتُساند الحزب الحاكم، من مثل: بوذوبالاسينا Bodhu Bala Sena، [4] وجاتيكا هيلا أوروميا National Heritage Party؛[5] إذ تعمل هذه الحركات على هدم المساجد ونهب ممتلكات المسلمين، وإحراق محالهم؛ كما حدث في ألوتجاما وبيروالا في ظلِّ حكومة ماهيندا راجاباكشا Mahinda Raja Paksha الرئيس السابق لجمهورية سريلانكا.[6]
- نشر الأكاذيب لإخافة الأكثرية البوذية، من مثل الادعاء بتكاثر المسلمين وازدياد نسبة عددهم وانتشارهم؛ لتصير سريلانكا دولة مسلمة بعد سنوات قليلة.[7]

---

[1] http://www.colombopage.com/archive_16B/Nov11_1478879448CH.php

[2] Farook, Latheef, *Muslims of Srilanka Under Siege*, (Sri Lanka: Printed by Addictive International, 1st edn., 2014), p113-114.

[3] Idrees, A.B.M., *Halal Ndaimuraium Savalkalum*, (Colombo: Published By Kaham, 1st edn, 2013), p19-21.

[4] منظمة بوذية مقرها العاصمة كولمبو، أسسها عام 2012 الراهبان: كيراما ويمالا جوذي، وجالاجودا أتا ناناسارا تيرار.
يُنظر: http://en.wikipedia.org/wiki/Bodu_Bala_Sena

[5] حركة بوذية سياسية مقرها العاصمة كولمبو، أسسها عام 2004 الراهب البوذي المشهور كولوناوا سومانكالا تير.
يُنظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Jathika_Hela_Urumaya

[6] ألوتجاما وبيروالا في جنوبي سريلانكا، وغالب سكانهما البوذيون ثم المسلمون، وللمسلمين فيهما قوة الاقتصاد منذ الاستيطان.

[7] يُنظر: http://www.yarl.com/forum3/topic/129258.

- إثارة المسلمين ضد البوذيين لتندلع الحرب بينهم كما اندلعت بين الحكومة التي تُمثِّل الأكثرية البوذية وبين حركة النمور التاميل التي تُمثِّل الأقلية الهندوسية.[1]
- طرد المسلمين من أراضيهم واحتلالها، ومنعهم من العودة إليها، ولا سيما في محافظة الشمال.[2]

ج. التحديات الثقافية الاجتماعية

- اتهام الثقافة الإسلامية بأنها معادية ثقافات غير المسلمين، وأنها تُوفِّر مرتعًا خصبًا لتفريخ الإرهاب والتطرف.[3]
- تأثُّر شباب الأقلية المسلمة بثقافة الأكثرية غير المسلمة إلى حدِّ إبطال بعض القيم الإسلامية، من مثل: السلطة الأبوية، وقوامة الرجل، ودرء الاختلاط، ومنع السفور.[4]

د. التحديات التعليمية

- معظم المدارس الحكومية للطلبة المسلمين تُواجه تخلُّفات عدة من نواحٍ مختلفة، من مثل: عدم توفير المواد الأساس للتعلم والتعليم، وقلة المدرسين المتخصصين، وقلة الاهتمام بين الطلبة والأساتذة باتباع الآداب الإسلامية.[5]

---

[1] Farook, Latheef, *Mayhem During Curfew: Attacks on Aluthgama, Dharga Town and Beruwala Muslims,* (Sri Lanka: Addictive International (Pvt.) Ltd., 1st edn, 2014), p77-78.

[2] H. Hasbullah, Shahul**,** *Denying the Right to Return: Resettlement in Musali South and the Wilpattu Contrroversy,* (Colombo: Kandy Forum,1st edn, 2015), p5-6.

[3] Murasil, Muthur, "Muslimkelum Samekale Pirechinaikelum", *Muslims and Contemporary Issues*, (Mutur, Sri Lanka: Published By Peace Home, 1st edn, 2013), Part-1, p46-49.

[4] Fazlan, M.F.M., *Singhala Padasalaihalil Muslim Manavarkhal***,** (Gelioya, Srilanka: Published By Lucky Book Shop, 1st edn, 2011), p18.

[5] Noufal, Mohamed Thamby Mohamed, *Challenges Faced by Muslims in Sri Lanka,* (Maruthamunai, Sri Lanka: ABNA Printers, 1st edn, 2015), p27-30.

- قلة الاهتمام بالدراسات العليا عند الطلبة المسلمين، واقتصار آمالهم في توافه الأشياء؛ بسبب صعوبة الالتحاق بالمرحلة الجامعية في سريلانكا، والفقر السائد في المجتمع، وأثر السياسة التي تحول بين الطلبة والتعليم العالي.
- عدم اعتراف الحكومة بالمعاهد والمدارس الإسلامية، مما يُجبر الطلبة المسلمين على الدراسة في المؤسسات الحكومية غير الإسلامية، ولو أن الحكومة خصَّصت مدارس لمسلمي سريلانكا في مناطقهم، فإن المقررات الدراسية واحدة لهم ولغيرهم، فضلاً عن أنها لا تمنحهم حقَّ أداء ممارساتهم الإسلامية فيها.
- تتطلب المدارس الإسلامية التقليدية تغييرات كثيرة تبدأ بالتنظيمات الإدارية، ولا تنتهي عند المقرر الدراسي، ولا سيما أن البطالة مصير خرِّيجيها.
- تأثُّر الطلبة المسلمين بأفكار زملائهم من غير المسلمين، ولا سيما في عدائهم للإسلام، مما قد يثير المشاكل العرقية فيما بينهم، أو يؤدي بهم إلى علاقات فاسدة تتعلق بمشروعية الزواج.[1]
- الفقر المدقع أدَّى بالأهل إلى أن تركوا أبناءهم، وسافروا للعمل والكسب، مما قلَّل العناية بالتعليم.[2]

هـ. التحديات الاقتصادية

تُعدُّ القوة الاقتصادية للأقلية المسلمة في سريلانكا أعلى منها لغير المسلمين؛ نظرًا إلى اهتمام المسلمين بازدياد ثرواتهم المالية اهتمامًا كبيرًا، فقد سيطروا على معظم التجارات المهمة، ولا سيما تجارة الأحجار الكريمة، والتوابل، والبخور، والملابس؛ استيرادًا وتصديرًا، وفي كثير من المناطق المهمة؛[3] لذا يظهر الحسد في قلوب بعض الناس من غير

[1] M.F.M. Fazlan, *Singhala Padasalaihalil Muslim Manavarkhal*, p29-37.

[2] Abdul Wajid, M.L., *Velinattu Velaivaippum Manavar Kalvium,* (Madampe, Sri Lanka: Published By Islahiyyah Publication Centre, 1st edn, 2013), p44-55.

[3] Ameen, M.I.M.., Ilenkai *Muslimkelin Varelarum Kalasaremum, (History and Culture of Sri Lankan Muslims and Culture),* (Colombo: Islamic Book House, 2nd edn, 2009), p47-49.

المسلمين، فقام بعض المتطرفين منهم بإحراق محالِّ المسلمين واحتلال أراضيهم.[1]

و. التحديات السياسية

يُواجه مسلمو سريلانكا كثيرًا من التحديات السياسية التي تحتاج بحثًا مستقلاً، ولكن يُشير البحث إلى أهم ما فيها بإيجاز، فالدستور السريلانكي لا يُمانع الترشُّح والتصويت لمسلمي سريلانكا، وهذا معروف من قبل استقلال البلاد؛ حتى إن مِنْ أول مَنِ اختير للمجلس التنفيذي كان مسلمًا يُدعى (إم. سي. عبد الرحمن)[2] عام 1889، ورغم هذا تعرَّضوا لكثير من المضايقات فيما يخص انتماءهم، فقد حاول السير بونامبلام راما ناذان إلحاقهم بالهندوس التاميل لأنهم جميعًا يتكلمون بلغة واحدة هي التاميلية،[3] وإلى اليوم يبذل البوذيون والهندوس أقصى جهودهم لتهميش المسلمين سياسيًّا في المراحل المختلفة، ولا سيما في أوقات تغيير الدستور السريلانكي، وفي المعاهدات الداخلية والخارجية من مثل معاهدة سريلانكا والهند Ilenkai India Oppenthem ، ومع هذا حضرت في انتخابات عام 2010 ستة أحزاب معترف بها عند الحكومة لمسلمي سريلانكا؛[4] مما يدل إلى حرص الأقلية المسلمة على خوض غمار العمل السياسي في سريلانكا، ولكنه في المقابل يشي بما عليه المسلمون من فرقة وتشرذم واختلاف.

2. التحديات الداخلية:

والدراسة هنا تُعنى بالتحديات التي تكون في داخل مجتمع الأقلية المسلمة في

---

[1] Farook, Latheef, *Mayhem During Curfew: Attacks on Aluthgama, Dharga Town and Beruwala Muslims,* (Sri Lanka: Addictive International (pvt) Ltd, 1st edn, 2014), p44-45.

[2] ابن محمد قاسم باي الذي وُلد في الهند، وجاء إلى سريلانكا لقصد التجارة، وابنه عبد الرحمن تولى منصب أبيه، وصار تاجرًا كبيرًا، وعُدَّ من الأثرياء البارزين في سريلانكا، وقد أوصله ثراؤه إلى هذا المنصب عضوًا في المجلس التنفيذي.
Jameel, S.H.M., *Muslims In Sri Lankan Parliament,* (Chennai, India: Kumaran Book House, 2edn, 2013), p2-5.

[3] Abdul Aziz, I.L.M., *A Criticism of Mr. Ramanathan's "Ethnology Of Moors of Ceylon*", (Colombo: C.W.E Print, Department for The Moors' Islamic Cultural Home, 1957), p611.

[4] Jameel, *Muslims In Sri Lankan Parliament*, p187-189.

سريلانكا، وتُعدُّ أحيانًا أشدَّ خطرًا من التحديات الخارجية، ومن أبرزها:

أ. قلة المعرفة عن الإسلام ومقاصده وقيمه العليا عند معظم مسلمي سريلانكا، وعدم اتباع التوجيهات الإلهية في التعامل والمواطنة مع غير المسلمين، والممارسات الفردية التي تُفسد الإسلام وخصائصه.[1]

ب. التفرق المذهبي بين الجماعات الإسلامية، من مثل السلفية والصوفية وجماعة التبليغ وغيرها، وتنازعهم في المسائل الخلافية الفرعية إلى حدِّ التكفير والاقتتال؛ ليحكم بينهم في النهاية القضاة غير المسلمين.[2]

ج. التشرذم السياسي للأقلية المسلمة في سريلانكا بكثرة أحزابها؛ مما يُضعفها في مواجهة الأكثرية غير المسلمة.[3]

د. أن لا هيئة تجمع مسلمي سريلانكا باسم الإسلام؛ لأنها إن قامت: فإما أن تخضع لتأثير خارجي، وإما ألا يقبلها المسلمون جميعًا، غير أنه استُحدث مؤخرًا مجلس الشورى الوطني لمسلمي سريلانكا، ويبدو أن سيلقى نجاحًا لم يُسبق إليه.

تلكم أبرز التحديات التي تواجه الأقلية المسلمة في سريلانكا، ويتطلب اجتيازها حلولاً مناسبة قبل أن تتطور إلى أسوأ مما هي عليه الآن، ولا بُدَّ من تحري هذه الحلول من خلال المسؤوليات التي يُقرَّها المنظور الإسلامي للعلاقة بين مجتمعي الأقلية والأكثرية.

مسؤوليات الأقلية المسلمة في سريلانكا في مواجهة التحديات واجتيازها

هذه المسؤوليات يقرُّها المنظور الإسلامي للعلاقة بين مجتمعي الأقلية والأكثرية

---

[1] Haris, H.L.M. *Sahevalvum Satiyeppaduttuvethetkane Aalosenaikelum Walikaddelum*, (Co-existence- Realizing for the Suggestions and Guidelines), (Colombo: Wisdom Publisher, 1st edn, 2013), p78.

[2] See: Ahmad Nibras, *Aveseremahe Niruveppadevendiye Muslim Kooddamaippu*, (Published: madawalanews website, 2016.07.05), http://www.madawalanews.com/2016/05/blog-post_768.html

[3] Haq, Noorul, *Muslimkelukkane Tanikadchi Tewai, Inreye Muslim Kadchikel Niraivettukinrenewa*? http://noorulhagu.blogspot.com/2016/05/blog-post_7.html#more

بعامة، وفي سريلانكا بخاصة، وتتلخص فيما يأتي:

1. قبول التنوع

ترجع البشرية كلها إلى سلالة واحدة وإلى أب واحد؛ قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: 13).

ولهذا الخلق حكمة عظيمة، وبخصوص الاختلاف يبين الفخر الرازي بقوله: "الإنسان يحتاج إلى التمييز بين الأشخاص ليعرف صاحب الحق من غيره، والعدو من الصديق؛ ليحترز قبل وصول العدو إليه، وليقبل على الصديق قبل أن يفوته الإقبال عليه، وذلك قد يكون بالبصر، فخلق اختلاف الصور، وقد يكون بالسمع، فخلق اختلاف الأصوات، وأما اللمس والشم والذوق فلا يفيد فائدة في معرفة العدو والصديق، فلا يقع بها التمييز، ومن الناس من قال: المراد اختلاف اللغة كالعربية والفارسية والرومية وغيرها، والأول أصح، ثم قال تعالى: ﴿لآيَاتٍ لِلعَالِمِيْنَ﴾؛ لما كان خلقُ السموات والأرض لم يحتمل الاحتمالات البعيدة التي يقولها أصحاب الطبائع، واختلاف الألوان كذلك، واختلاف الأصوات كذلك؛ قال: ﴿لِلعَالِمِيْنَ﴾؛ لعموم العلم بذلك".[1]

وفي آية أخرى قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: 1).

وقد جعل ﷻ التنوع واختلافات الطبائع من السنن الكونية المهمة التي تتحمل دورًا مهمًّا لحركة هذا العالم، وجعله أمرًا طبيعيًّا ينسجم مع طبيعة الإنسان، وكذا جعله من جهات مختلفة، من مثل: التنوع الديني، والتنوع العرقي، والتنوع اللغوي... إلخ، وكلها من سنن الله الكونية، ومن ينتهك هذه السنن ملعون كما يدل حديث أبي هريرة ﷺ: «مَنْ

---

[1] الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، **مفاتيح الغيب من القرآن الكريم مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ/2000م)، ج25، ص98.

قَتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَدْعُو عَصَبِيَّةً أو يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً؛ فَقِتْلُهُ جَاهِلِيَّةٌ»،[1] ويُراد من هذا التنوع التعارف والتفاهم والتكافل والتكامل، وهذا هو ما دلت عليه الآية والحديث، فلا بُدَّ من فهمها وقبولها وتطبيقها في أثناء التعامل مع الآخرين.

2. التزام الوحدة والحياة الجماعية المشتركة:

ينبغي للأقلية المسلمة في سريلانكا أن تنظَّم حياتها الجماعية المشتركة بزعامة أمير واحد تم اختياره بمشورة المسلمين على أسس إسلامية؛ كما يُثبت ﷻ بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء: 59)، وتظهر صفات الزعامة في عبارة: ﴿أُوْلِي الأمْرِ﴾، ويُفسِّر الإمام ابن عاشور بقوله: "هم أصحاب الأمر والمتولون له، والأمر هو الشأن؛ أي ما يهتم به من الأحوال والشؤون، فأولوا الأمر من الأمة ومن القوم، هم الذين يسند الناس إليهم تدبير شؤونهم ويعتمدون في ذلك عليهم، فيصير الأمر كأنه من خصائصهم، فلذلك يقال لهم: ذوو الأمر، وأولو الأمر"،[2] وهؤلاء ينبغي لهم أن يكونوا قدوة للمجتمع، وأهلاً للمسؤولية، متحلِّين بالتقوى والعلم والورع والعدالة والأمانة، مستعينين بالقرآن والسُّنَّة في إقرار شؤون الحياة؛ ذلك أن وحدة المسلمين تحت راية شخصية إسلامية واحدة تُعدُّ قوة عظيمة تُثبت أمنهم وأمانهم، وأصلاً مهمًّا في الشريعة الإسلامية اعتنت بتحقيقه في كثير من مضامين العبادات والأعمال، كصلاة الجماعة، والزكاة التي تهدف إلى ائتلاف القلوب، والصوم في شهر رمضان، والحج... إلخ، ومن ثم ورد التحذير الشديد من النبي ﷺ على من يمزق وحدة الأمة ويشق عصاها، وقد أوضح ﷺ أهمية الوحدة والائتلاف، وخطر

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، ج3، ص1478، رقم1850.

[2] ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ط1، 2000)، ج4، ص165.

التفرق والتحزب في أحاديث كثيرة وفي مواقف مختلفة، وعلى مسلمي سريلانكا الأخذ بهذه الفكرة فكرة الوحدة والحياة الجماعية المشتركة، والابتعاد عن التفرق والاختلاف المذهبي المذموم، وإلا زاد الذم والهوان، وزالت هيبة المسلمين من قلوب أعداء الإسلام، في حين أن أداء الأمير مسؤولياته وتنفيذه واجباته التي فرضها عليه الإسلام، ورعاياه يُساعدونه سمعًا وطاعة؛ يظهر معه كله محاسن الإسلام الروحية والأخلاقية؛ مما يؤدي إلى زرع الحب والاحترام والمهابة للمسلمين في قلوب غير المسلمين.

3. فهم الأديان

ينبغي لمسلمي سريلانكا معرفة أساسات أديان غير المسلمين ممن يعيشون حولهم، وموقف الإسلام منها، فهذه وسيلة مهمة لإزالة الخلاف مع الأديان الأخرى والنقمة عليها؛ لأن موقف الإسلام من الأديان الأخرى واضح لا تردُّد فيه، وهناك نظرة بيِّنة عن الأديان السماوية، وضوابط ثابتة للتعامل معها؛ قال ﷻ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ (الشورى: 133)، وقد أوضح ﷺ هذا بقوله: «إِنَّ مَثَلِي ومَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وأَجْمَلَهُ إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوْفُوْنَ بِهِ، ويَعْجَبُوْنَ لَهُ، ويَقُوْلُوْنَ: هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ، قال: فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّيْنَ»؛[1] أي إن الأديان السماوية كلها من مصدر واحد، بعضها يكمل بعضًا، إلى أن أتى الإسلام، فكان فيه الإكمال[2]، وكذا الديانات غير السماوية من مثل البوذية، والهندوسية، والمجوسية، يُتعامل معها على أساس ضابط قرآني يُمثِّله قوله ﷻ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون: 6)، وقوله ﷻ: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ، ج4، ص226، رقم3535.

[2] Shehu, Fatmir Mehdi, *Nostra Aetate and The Islamic Perspective of Inter-Religious Dialogue,* (Kuala Lumpur: IIUM Press, 1st edn, 2008), p93.

لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (يونس: 41)، فالإسلام لم يُجز معاداة من يُصرُّون على كفرهم؛ لأن جزاءهم على الله ﷻ؛ يقول الشيخ وهبة الزحيلي مفسرًا: "لكل جزاء عمله، وأنا بريء من عملكم، وبما أني تبرأت منه فقد أعذرت؛ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ، وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ؛ لا تؤاخذوني بعملي، ولا أؤاخذ بعملكم"،[1] وكذلك لم يُجِزِ الإسلام سبَّ آلهتهم في أي حال؛ قال ﷻ: ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام: 108)، وقد أمر الله ﷻ النبي ﷺ بتبليغ هذا الدين بالعلم والحلم، ونهى عن مقابلة المشركين بالطعن والجحود، فمن مقتضى هداية الله وإرشاداته بإرسال الأنبياء والرسل أن يكونوا مبلغين لا مجبرين ولا مسيطرين، وأن يكونوا هادين لا جبارين، فلا يجوز لهم أن يضيقوا ذرعًا بحرية الناس في اعتقادهم؛ لأن خالقهم منحهم هذه الحرية، ولم يجبرهم على الإيمان إجبارًا، وهو قادر على ذلك، ثم عطف على هذا الإرشاد النهي عن سب آلهتهم.[2]

وعن حرية التدين يقول الأستاذ علال الفاسي: "والواقع أن الأمم التي تعيش على وجه الأرض تختلف بحسب شرائعها، أي طريقتها في أسباب الحياة، وبحسب منهاجها، أي طريقتها الواضحة التي تستدل بها إذا نهجت فيها، أي أن لكل أمة قانونا أصليًّا ونظامًا اجتماعيًّا تسير عليه، وقد اقتضت حكمته أن يترك لها حرية اختيار منهجها واتباع الشريعة التي تريدها، ولا ينبغي أن يكون ذلك سببًا لتطاحنها أو تخاصمها، بل يجب أن يتخذه الأمم ميدانًا للتسابق في الخير والعمل الصالح، وأما المحكم النهائي فيما يختلف فيه الناس فإنما مرده إلى الله".[3]

---

[1] الزحيلي، وهبة، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط2، 1418هـ)، ج11، ص182.

[2] انظر: رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ج7، ص553.

[3] الفاسي، علال، **مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها**، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط5، 1993)، ص26.

فعلى مسلمي سريلانكا أن يثبتوا هذه الفكرة الأساس في أذهانهم، وأن يظهروها في تعاملاتهم؛ أي المعرفة الكاملة عن أديان غير المسلمين، ومن أبرز ملامحها:

- مراعاة مشاعر الآخرين الدينية.
- تجنب إكراه غير المسلمين على اعتناق الإسلام.
- التعاون على الأعمال الخيرية لغير المسلمين.
- التواصل الاجتماعي والثقافي في حدود لا يخالف القيم الإسلامية وروحها.

4. الشعور بالمسؤولية الوطنية

عرض الإسلام التوجيهات الكاملة للمسلمين ومسؤولياتهم التي يؤدونها تجاه الدولة، ودورهم في تنميتها، وموقفهم تجاهها في حبها واحترام قوانينها وإطاعتها، فحُبُّ المسلم وطنه لا يُعدُّ تعصُّبًا أو تعدِّيًا لدولة من دون دولة، أو لجنس من دون جنس، أو تفريقًا للأمة وتقسيمًا إياها إلى دول وطوائف متناحرة ومتنافرة، وإنما حُبُّ الوطن تبادُل الحب والأخوَّة والتعاون والنصرة بين أهله، وهذا واضح من دعاء النبي ﷺ في حديث طويل: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِيْنَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ، أَوْ أَشَدَّ، وصَحِّحْهَا، وبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا ومُدِّهَا، وانْقُلْ حِمَاهَا، فَاجْعَلْهَا بِالجُحْفَةِ»،[1] وقد أظهر ﷺ حبه الشديد لمكة المكرمة؛ بلده الذي ولد فيه في حديث رواه ابن عباس رضي الله عنه؛ قال ﷺ لمكة: «مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ وأَحَبَّكِ إِلَيَّ، ولَوْلا أَنَّ قَوْمِيَ أَخْرَجُوْنِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ».[2]

فيُعرف من الأحاديث موقف المسلم في صدق الحب لوطنه، والحرص على العيش فيه، وانتظار الرجوع إليه إن فارقه لقصد، أو اضطر للخروج منه، أو أخرج إجبارًا، وهذه نقطة مهمة تُراعى في موقف مسلمي سريلانكا؛ لأن هذه الفكرة غير مفهومة تمامًا لدى معظمهم، ومنهم من همَّشوا أنفسهم بأنفسهم ظنًّا أن هذه الدولة دولة بوذية للبوذيين، ولا

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الوحي، باب من دعا برفع الوباء والحمى، ج7، ص158، رقم5677.

[2] الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة، **السنن**، تحقيق بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ط، 1998)، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب فضل مكة، ج6، ص208، رقم3926.

حظًّ فيها للمسلمين، فمن ثم، مما يدفعهم أحيانًا إلى خلاف الموقف الإسلامي المذكور تجاه الدولة، فيُظهرون بكلماتهم وأعمالهم العداوة والكراهة تجاه نظامها، مما يُمكِّن المشكلة العرقية والمنازعة بين المسلمين والبوذيين، ومثال حي لهذا أن مسلمي سريلانكا يُفضلون تشجيع منتخبات دول مسلمة من مثل باكستان وأفغانستان في مباريات كرة القدم، ويجهرون بأمل فوزها على منتخب بلادهم سريلانكا؛ تشفِّيًا من الأكثرية غير المسلمة.

5. إدراك الواقع المعاش

يُراد بالواقع المعاش "كل ما يحيط بنا في هذه الحياة، ويؤثر فينا إيجابًا وسلبًا؛ سواء كان واقعًا عالميًّا أم إقليميًّا، أم محليًّا، أم شخصيًّا"،[1] وقد بسط العلماء هذا الموضوع باسم (فقه الواقع)، فمعرفة الواقع المعاش مهمة لتنظيم علاقتنا به، ولها أثر عميق في التعامل مع الآخرين والعلاقة بهم، وهناك أمثلة كثيرة في سيرة النبي ﷺ، فقد راعى في تعاملاته متطلبات الواقع، وكانت توجيهاته وإرشاداته حسب احتياجات الواقع المعاش، من مثل ما أرشد به ﷺ أصحابه المضطهدين من إلى الهجرة إلى الحبشة لا غيرها؛ لأنه عرف أن هنالك ملكًا عادلاً لا يظلمهم، كما أن معرفة الواقع ومتطلباته تُقدَّم قبل تنزيل الحُكم على المكلف، وهذا واضح في قصة الرجل الذي أصاب امرأته وهو صائم؛ قال أبو هريرة رضي الله عنه: "بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل، فقال: يا رسول الله هلكت، قال: ما لك؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: هل تجد رقبة تُعتقها؟ قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا، فقال: فهل تجد إطعام ستين مسكينًا؟ قال: لا، فمكث النبي ﷺ، فبينا نحن على ذلك أُتي النبي ﷺ بعرق فيها تمر – والعرق المكتل– قال: أين السائل؟ فقال: أنا، قال: خذها فتصدق به، فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها –

[1] الميمي، أشرف عبد العاطي، **فقه الأقليات المسلمة بين النظرية والتطبيق**، ص195.

يريد الحرتين – أهلُ بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: أطعمه أهلك".[1]

فهذا الحديث يدل إلى عنايته ﷺ بالواقع المعاش لهذا الرجل في تحديد الفدية، وهو من منهج المدرسة النبوية في فقه الواقع، وعلى مسلمي سريلانكا وعلمائهم المفتين أن ينتبهوا إلى فقه الواقع قبل بدء أي إجراءات للتنمية والنهوض والارتقاء، أو لتطبيق الشريعة وإصدار الأحكام؛ لأن كثيرًا مما يُقرُّ بعيدًا من فقه الواقع ومتطلباته يؤدي إلى المشاكل بين المسلمين وغيرهم.

خاتمة

ناقشت هذه الدراسة التحديات التي تواجهها الأقلية المسلمة في سريلانكا وموقف الإسلام منها، وذلك من خلال:

- بيان مفهوم الأقلية، وتعريفها بأنها مجموعة بشرية تعيش بين مجموعة أكبر منها، وتختلف عنها بأنها تنتمي إلى الإسلام، وتحاول بكل جهدها الحفاظ عليه.
- والكلام على نشأة الأقليات المسلمة وحصرها في اعتناق الإسلام، وهجرة بعض المسلمين إلى دول غير مسلمة، واحتلال غير المسلمين أراضي المسلمين.
- وإيضاح موقف الإسلام تجاه الأقليات بأنها في حقيقتها الوجودية من سُنن الخالق ﷻ في خلقه؛ ليشعروا بدقة تنظيم هذا الكون، ومن ثم تُعدُّ مرحلة الأقلية جزءًا من النسيج الاجتماعي في المجتمعات الإنسانية، وساحة تربوية تؤهِّل الإنسان لمعرفة حقيقة هذه الحياة والأطوار التي يمرُّ بها الإنسان.
- والتعريف بدولة سريلانكا وموقعها التجاري الإستراتيجي.

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، باب إذا جامع في رمضان، كتاب الصوم، ج3، ص41،42، برقم 1936.

- وعدٍّ أبرز التحديات التي تواجهها الأقلية المسلمة في سريلانكا، وجعلها قسمين: داخلية، وخارجية، وهذه الخارجية بدورها تنقسم إلى: دينية، وعنصرية، وثقافية اجتماعية، وتعليمية، واقتصادية، وسياسية.
- فتفصيل مسؤوليات الأقلية المسلمة في سريلانكا في مواجهة هذه التحديات واجتيازها، وأبرزها: قبول التنوع، والتزام الوحدة والحياة الجماعية المشتركة، وفهم الأديان، والشعور بالمسؤولية الوطنية، وإدراك الواقع المعاش.

المراجع: References:

Al-Bukhāri, Muḥammad bin Ismā'īl, *al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasul Allāh Ṣallā Allāh 'alayhi wa Sallama wa Sunanihi wa Ayyāmihi*, (Cairo: Dār al-Sha'ab, 1st Edition, 1987).

Al-Dāghir, Majdī, *Awḍā' al-Aqalliyyāt wa al-Jāliyyāt al-Islāmiyyah fī al-'Ālam: Qabla wa Ba'da al-Ḥādī 'Ashar min Sibtimbir 2001*, (Mansoura: Dār al-Wafā', 1st Edition, 2001).

Al-Jabal, Aḥmad Muḥammad 'Abd al-'Aẓīm, *Amn al-Ummah min Manẓūr Maqāsid al-Sharī'ah*, (Cairo: Dār al-Salām, 1st Edition, 2009).

Al-Jal'ūd, Maḥmās bin 'Abd Allāh ibn Muḥammad, *al-Muwālāh wa al-Mu'ādah fī al-Sharī'ah al-Islāmiyyah*, (Dammam: Maktab Ibn al-Jawzī, 2nd Edition, 1989).

Al-Kattānī, 'Alī al-Muntaṣir, *al-Aqalliyāt al-Islāmiyyah fī Ālam al-Yawm*, (Mecca: Dār al-Manār, 1st Edition, 1987).

Al-Mīmī, Ashraf 'Abd al-'Ātī, *Fiqh al-Aqalliyāt al-Muslimah biana al-Naẓariyyah wa al-Taṭbīq*, (Mansoura: Dār al-Kalimah, 1st Edition, 2008).

Al-Nawawī, Abū Zakariyyā Yaḥyā bin Sharaf, *Al-Minhāj ilā Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj* , (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 2nd Edition, 1972).

al-Nīsābūrī, Muslim bin Ḥajjāj Abū al-Ḥusayn al-Qushayrī, *al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi Naql al-'Adl 'an al-'Adl ilā Rasul Allāh Ṣallā Allāh 'alayhi wa Sallama*, ed. Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, (Beirut: Dār al-Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, no date).

Al-Qarḍāwī, Yūsuf, *al-Aqalliyāt wa al-Ḥall al-Islāmī*, (Cairo: Maktabah Wahbah, 1996).

Al-Qarḍāwī, Yūsuf, *Fī Fiqh al-Aqalliyāt al-Muslimah*, (Cairo: Dār al-Shurūq, 2001).

Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn Muḥammad bin 'Umar, *Mafātīḥ al-Ghayb*, (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st Edition, 2000).

Al-Tirmīdhī, Muḥammad bin 'Īsā, *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ Sunan al- Tirmīdhī*, ed. Bashār 'Awaḍ Ma'rūf, (Beirut: al-Gharb al-Islāmī, 1998).

Al-Zuhaylī, Wahbah, *al-Tafsīr al-Munīr fī al-'Aqīdah wa al-Sharī'ah wa al-Manhaj*, (Damascus: Dār al-Fikr al-Mu'āṣir, 2nd Edition, 1997).

'Allāl, al-Fāsī, *Maqāsid al-Sharī'ah al-Islāmiyyah wa Makārimuha*, (Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1993).

Ibn Khaldūn, 'Abd al-Raḥmān Muḥammad bin Khaldūn al-Khaḍramī, *Muqaddimah Ibn Khaldūn*, (Beirut: Dār al-Qalam, 6th Edition, 1985).

Ibn ‘Āshūr, Muḥammad Ṭāhir bin Muḥammad Ṭāhir, *al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*, (Beirut: Mu’assat al-Tārikh al-‘Arabī, 1st Edition, 2000).

Ibn Taymiyyah, Aḥmad bin ‘Abd al-Halīm, *Majmū‘ al-Fatāwā*, ed. Anwar al-Bāz wa ‘Āmir al-Jazzār, (Beirut, Dār al-Wafā’, 3rd Edition, 2005).

Khālid ‘Abd al-Qādir, *Min Fiqh al-Aqalliyyāt al-Muslimah*, (Tabras, Lebanon: Dār al-Īmān, 1st Edition, 1988).

Riḍā, Muḥammad Rashīd, *Tafsīr al-Manār*, (Cairo: Hay‘ah al-Miṣriyyah al-Āmmah, 1990).

Tūbūlyāk, Sulaymān Muḥammad, *al-Aḥkām al-Siyāsiyyah li al-Aqalliyāt al-Muslimah fī al-Fiqh al-Islāmī*, (Amman: Dār al-Nafā‘is, 1st Edition, 1997).